The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Philippians 4:6-23	فيلبِّي 4: 6–23
#C2608_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 338
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ فيلبِّي. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ فيلبِّي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ فيلبِّي ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ السَّادِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، أحِبَّاءَنا المُستمعين، في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 6:

لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ.

بعبارةٍ أُخرى: "لا تَحْمِلوا هَمًّا". فالحَلُّ الحَقيقيُّ لِمُشْكِلَةِ القَلَقِ وَالهَمِّ هُوَ الصَّلاة. فَإنْ كانَتْ هُناكَ أُمورٌ تُقْلِقُكَ وَتَجْعَلُكَ مَهْمومًا، صَلِّ مِنْ أجْلِها وَاطْرَحْها عِنْدَ قَدَمَي الربِّ. فاللهُ قادِرٌ على حَلِّ جَميعِ مُشْكِلاتِكَ بِطَريقَةٍ تُمَجِّدُ اسْمَهُ القُدُّوس. واللهُ يَسْمَحُ لَنا بأنْ نَخْتَبِرَ الضِّيقَ وَالألَمَ لِكَيْ نَتَعَلَّمَ الاتِّكالَ عليهِ. وَهُو قَريبٌ مِنَ الذينَ يَدْعونَهُ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بَما جاءَ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى 5: 7 إذْ نَقْرَأ: "مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ".

وَالرَّسولُ بولسُ يَدْعونا إلى الصَّلاةِ وَالدُعاءِ إلى اللهِ دُوْنَ أنْ نَنْسى تَقْديمَ الشُّكْرِ لَهُ على كُلِّ شَيءٍ. والصَّلاةُ، يا صَديقي، هِيَ شَرِكَةٌ مَعَ اللهِ. فَهِيَ ليستْ حَديثًا مِنْ طَرَفٍ واحِدٍ، بَلْ هِيَ حِوارٌ أوْ حَديثٌ بينَنا وبينَ اللهِ. لِذلكَ، لا يَكْفي أنْ نَقولَ للهِ مَا نُريد، بَلْ يَجِبُ عَلينا أنْ نَنْتَظِرَهُ إلى أنْ يَتَحَدَّثَ إلى قُلوبِنا. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ مَا يَقولهُ اللهُ لَنا هُوَ أهَمُّ بِكَثير مِمَّا نَقولُهُ نَحْنُ لَهُ.

لِذا، يَجِبُ علينا أنْ نُدَرِّبَ أنْفُسَنا على الإصْغاءِ لِما يَقولُهُ الربُّ لَنا. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنَّا أنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ حَيَّةٍ مَعَهُ، وَأنْ نَقولَ لَهُ مَا نُريد، وَأنْ نُدَرِّبَ آذانَنا وَقُلوبَنا على الإصْغاءِ إلى مَا يُريدُ هُوَ أنْ يَقولَهُ لَنا. فالصَّلاةُ تَنْطوي على الحَديثِ، وَالانْتِظار، وَالإصْغاءِ، وَالعِبادَةِ. وَعِنْدَما نُصَلِّي فإنَّنا نَذْكُرُ حَاجاتِنا وَحاجاتِ الآخَرينَ أيْضًا. فَهُناكَ أشْخاصٌ مِنْ حَوْلِنا في حَاجَةٍ إلى الصَّلاةِ. وَنَحْنُ نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ صَلَّيْنا لأجْلِهِمْ وَتَشَفَّعْنا فيهِمْ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، الصَّلاةَ النَّموذَجِيَّةَ التي عَلَّمَها الربُّ يَسوعُ لِتلاميذِهِ: وَنُلاحِظُ أنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ تَبْدَأُ بالإقرارِ بِقَداسَةِ اللهِ: "أبانا الذي في السَّماواتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ". ثُمَّ نَجِدُ تَضَرُّعًا بِمَعْناه الوَاسِع: "لِيَأتِ مَلَكوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأرْضِ". ثُمَّ نَجِدُ تَضَرُّعًا بِمَعْناه الفَرْدِيِّ أوِ الشخصيِّ: "خُبْزَنَا كَفَافَنَا أعْطِنَا اليَوْمَ. وَاغْفِرْ لَـنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ". وَأخيرًا، نأتي إلى التَّسْبيح وَالحَمْد والشُّكْر: "لأنَّ لَكَ المُلْكَ، وَالقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إلى الأبَد. آمين". بعبارةٍ أُخرى، فَهِيَ صَلاةٌ تَبْدَأُ بالعبادَةِ، وَتَنْتَهي بالعِبادَةِ. وَفي المُنْتَصَفِ تأتي تَضَرُّعاتُنا وَطَلَباتُنا. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَدْعونا قائلًا: "لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ فيلبِّي قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ السَّابِع:

وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

فَعِنْدما نُصَلِّي للهِ وَنَتَّكِلُ عليهِ، فإنَّ سَلامَهُ يَحْفَظُ قُلوبَنا وَأفْكارَنا في المَسيحِ يَسوع. فَأُمورُنا بِمُجْمَلِها هِيَ بينَ يَدَي اللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَعْتَني بِنا. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ سَلامَ اللهِ يَفوقُ كُلَّ عَقْلٍ. فَهُوَ سَلامٌ عَجيبٌ لا مَثيلَ لَهُ. وَهُوَ سَلامٌ تَعْجَزُ عُقولُنا عَنِ اسْتيعابِهِ لِرَوْعَتِهِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكلماتِ التي قالَها يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 14: 27 إذْ نَقْرَأُ: "سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ". ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 8:

أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا.

لَقَدِ اقْتَرَبَ الرَّسولُ بولسُ مِنْ نِهايَةِ رِسالَتِهِ. وَهُوَ يَدْعو مُؤمِني فيلبِّي (وَيَدْعونا نَحْنُ أيْضًا) إلى حَياةِ الفَضيلَةِ وَالتَّقوى. وَالآنْ، لِنَسْتَعْرِضْ مَعًا، صَديقي المُستمع، هَذِهِ الفَضائِلَ التي يَدْعونا إليها الرَّسولُ بولُس:

أَوَّلًا: **"كُلُّ مَا هُوَ حَقّ"**. فهناكَ الكَثيرُ مِنَ الأشياءِ الخادِعَةِ وَالمُضَلِّلَةِ في العَالَم. وَبالمُقابِل، هُناكَ الأشياءُ التي بَيَّنَها الإنْجيلُ وَأوْصانا بِها. وَقَدْ قالَ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ: "أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة". لِذا، عِنْدَما نَثْبُتُ في المَسيح يَسوع، فإنَّنا نَثْبُتُ في الحَقِّ.

ثانيًا: **"كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ"**. فالمُؤمِنُ المَسيحيُّ الذي يُدْرِكُ مَرْكِزَهُ كابْنٍ للهِ لا يُفكِّرُ إلَّا في الأشياءِ التي تُوافِقُ طَبيعَةَ اللهِ القُدُّوس، وَلا يَفْعَلُ إلَّا الأشياءَ التي تَليقُ بِمَقامِهِ الجَديدِ الذي في المَسيح يَسوع.

ثالثًا: **"كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ"**. هُناكَ أشْخاصٌ لا يَتَوَرَّعونَ عَنْ ظُلْمِ الآخَرينَ في سَبيلِ تَحْقيقِ مَصْلَحَتِهِم الشخصيَّةِ. أمَّا المُؤمِنُ المَسيحيُّ فَمُطالَبٌ بأنْ يُعْطي مَا للهِ للهِ، وَما للنَّاسِ للنَّاس دُوْنَ أنْ يَظْلِمَ أحَدًا.

رابعًا: **"كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ"**. والطَّهارَةُ هِيَ نَقاوَةُ القَلْبِ وَالفِكْر. فإذا كانَتْ أفْكارُنا مُقَدَّسَةً في اللهِ القُدُّوسِ الطَّاهِر، لا شَكَّ أنَّ قُلوبَنا وَحَياتَنا سَتَفيضُ بالطَّهارَةِ وَالعِفَّةِ أيْضًا.

خامسًا: **"كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ"**. وَالكَلِمَةُ الأصْلِيَّةُ المُسْتَخْدَمَةُ هُنا تُشيرُ إلى الأشياءِ التي تُعَزِّزُ المَحَبَّة. فَلا يُمْكِنُ للمُؤمِنِ أنْ يُفَكِّرَ في الانْتِقامِ مِنَ الآخَرينَ، أوْ في ذَمِّهِمْ، أوْ في تَشْويهِ

سُمْعَتُهمْ. بَلْ إنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُوْصينا دائِمًا بأنْ نَفْتَكِرَ في ما هُوَ مُسِرٌّ أيْ في ما يَجْلِبُ الفَرَحَ إلى قَلْبِ اللهِ وَقُلوبِ النَّاس.

سادسًا: **"كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ"**. فَالمُؤمِنُ يَفْتَكِرُ في الأُمورِ اللَّائِقَةِ وَيَتَكَلَّمُ كَلامًا لائِقًا. لِذا، لا يَجوزُ لَنا أنْ نَتَكَلَّمَ كَلامًا قَبيحًا لأنَّ كَلامًا كَهَذا لا يَليقُ بأولادِ اللهِ وَلا يُمَجِّدُ اللهَ.

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ أيْضًا: **"إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا"**. فبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ نَجاسَةٍ وَانْحِطاطٍ في هَذا العَالَمِ، فإنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ مُطالَبٌ بالتَّفْكيرِ في الفَضيلَةِ كُلَّ الوَقْتِ. وَمَعَ أنَّهُ لا يَجْدُرُ بالمُؤمِنِ أنْ يَسْعى إلى اكْتِسابِ المَديحِ مِنَ النَّاس، فإنَّهُ لا يَحْتَقِرُ أيَّ مَديحٍ يَتَلَقَّاهُ مِنَ الأشخاصِ المُؤمِنينَ الذينَ يَثِقُ فيهم.

لذلكَ، لَيْتَنا، أحْبَّاءَنا المُستمعين، نُنَقّي أذْهانَنا مِنْ كُلِّ مَا لا يَليقُ بِنا كأولادٍ للهِ. وَلَيْتَنا نَفْتَكِرُ في كُلِّ مَا هُوَ حَقّ، وَفي كُلِّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، وَفي كُلِّ مَا هُوَ عَادِلٌ، وَفي كُلِّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، وَفي كُلِّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، وَفي كُلِّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، وَفي كُلِّ فَضيلَة.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ فيلبِّي فيقولُ في الأصْحاح الرَّابِع وَالعَدَدِ التَّاسِع:

وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهذَا افْعَلُوا، وَإِلهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ.

وَهَذا يُرينا أنَّ الرَّسولَ بولسَ كانَ قُدْوَةً للمُؤمِنينَ الآخَرين. لِذا فإنَّهُ لا يَتَرَدَّدُ في أنْ يَطْلُبَ مِنْ مُؤمِني فيلبِّي أنْ يَحْذوا حَذْوَهُ قائِلًا لَهُمْ: "وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهذَا افْعَلُوا". وكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ لا نَمْتَلِكَ هَذِهِ الجُرْأةَ التي كانَ الرَّسولُ بولُسُ يَتَمَتَّعُ بِها. وَلَكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَدْعونا إلى مُمارَسَةِ الحَقِّ الذي نُعَلِّمُهُ للآخَرين لِكَيْ نَكونَ قُدْوَةً لَهُمْ في كُلِّ شَيء.

وَيُصَلّي بولسُ الرَّسولُ لأجْلِهِمْ قائلًا: "وَإِلهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ". فحينَ يَفْعَلُ المُؤمِنُ مَشيئَةَ اللهِ، فإنَّ سَلامَ اللهِ يَمْلأُ قَلْبَهُ وَحَياتَهُ. فاللهُ الحَيُّ هُوَ إلهُ السَّلام. والسَّلامُ لا يَعْني أنْ تَكونَ حَياتُنا خَالِيَةً مِنَ المَتاعِبِ، بَلْ تَعْني أنْ نَحْيا حَياةً مُطْمئِنَّة في الربِّ بالرَّغْمِ مِنَ العَقَباتِ الكَثيرَةِ التي تَقِفُ في طَريقِنا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ العَاشِر:

ثُمَّ إِنِّي فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا لأَنَّكُمُ الآنَ قَدْ أَزْهَرَ أَيْضًا مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ، وَلكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ.

فبالرَّغْمِ مِنْ قُيودِهِ، فإنَّهُ يَقولُ "ثُمَّ إنِّي فَرِحْتُ بالربِّ جِدًّا". وَقَدْ كانَ سَبَبُ فَرَحِهِ العَارِمِ هُوَ أنَّ تَعَبَهُ في مُؤمِني فيلبِّي لَمْ يَضِعْ هَباءً. فَقَدْ رَأى بأُمِّ عَيْنَيْهِ أنَّ اللهَ قَدْ حَرَّكَ قُلوبَهُمْ وَدَفَعَهُمْ إلى إرْسالِ المَعونَةِ الماليَّةِ إليهِ. وَهُوَ يَفْرَحُ جِدًّا بالربِّ الذي وَهَبَهُمْ هَذا الحُبَّ وَهَذِهِ الرَّغْبَةَ القلبيَّةَ في الاهْتِمامِ بِهِ وَسَدِّ حَاجَاتِهِ. فَقَدْ كانُوا يَسْتَغِلُّونَ أيَّ فُرْصَةٍ سَانِحَةٍ للتَّعْبيرِ عَنْ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ بِطَرائِقَ عَمَلِيَّة.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمع، أنَّ أبَفْرُودِتُس كانَ قَدْ جاءَ إلى رُوما وَهُوَ يَحْمِلُ تَقْدِمَةً مَاليَّةً مِنَ المؤمنين في فيلبِّي إلى الرَّسولِ بولُس. وَقَدْ أزْهَرَ اعْتِناؤُهُمْ بِهِ ثانِيَةً إذْ أرْسَلوا عَطِيَّةً سَخِيَّةً أُخرى. وَقَدْ كانُوا يَرْغَبونَ في إرْسالِ تِلْكَ التَّقْدِمَةِ قَبْلَ ذَلِكَ الوَقْتِ، وَلَكِنَّهُ كانَ في طَريقِهِ مِنْ قَيْصَريَّة إلى رُوما. فَقَدْ كانَ مُسافِرًا كَسَجينٍ في تِلْكَ السَّفينَةِ التي قَرَأنا عَنْها في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّها تَحَطَّمَتْ. وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ نَجَحَ مُؤمِنو فيلبِّي أخيرًا في إرْسالِ المَعونَةِ الماليَّةِ إليهِ وَهُوَ في السِّجْنِ في رُوما. لِذا فإنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ شُكْرِهِ وَامْتِنانِهِ لَهُمْ على عِنايَتِهِمْ بِهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ احْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ.

إذًا، فَهُوَ لا يَكْتُبُ لَهُمْ للتَّعْبيرِ عَنْ حَاجَتِهِ أوْ لِطَلَبِ المَزيدِ. فَقَدْ تَدَرَّبَ بولسُ الرَّسولُ على الاكْتِفاءِ بِما لَدَيْهِ، وَعلى العَيْشِ في أصْعَبِ الأحْوالِ. فالخِدْمَةُ لَمْ تَكُنْ عِنْدَ بولُسَ طَريقَةً للكَسْبِ أوِ لِتَحْقيقِ المَطامِعِ الشخصيَّةِ. وَيا لَهُ مِنْ دَرْسٍ مُهِمٍّ لَنا جَميعًا! فَقَدْ يَسْمَحُ اللهُ لَنا بأنْ نَحْيا في أحْوالٍ صَعْبَةٍ. وَيَنْبَغي لَنا في مِثْلِ هَذِهِ الأوقاتِ أنْ نَتَذَكَّرَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ كَتَبَ هَذِهِ الكلماتِ مِنْ داخِلِ السِّجْنِ. وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّهُ يَقولُ إنَّهُ تَعَلَّمَ أنْ يَكونَ مُكْتَفِيًا بِما هُوَ فيه.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ.

نَرى هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ كانَ يَشْعُرُ بالاكْتِفاءِ وَالرِّضا دائِمًا. فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ حَياتَهُ هِيَ بينَ يَدَي اللهِ القَدير، وَأنَّ اللهَ هُوَ المُهَيْمِنُ وَالمُسَيْطِرُ على كُلِّ شَيءٍ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِه إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 13:

أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.

وَهُنا يَكْمُنُ السِّرُّ في حَياةِ الرَّسولِ بولُس: فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ كُلَّ شَيْءٍ في المَسيحِ الذي يُقَوِّيه! وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 15: 1 5 إذْ نَقْرَأُ: "أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْـتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا". أجَلْ يا صَديقي! فنحنُ لا نَسْتَطيعُ القِيامَ بأيِّ شَيءٍ بِدون السيِّدِ المَسيح. ولَكِنَّنا نَسْتَطيعُ كُلَّ شَيءٍ في المَسيحِ الذي يُقَوِّينا.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ إلى أهْلِ فيلبِّي قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ وَالخامِسَ عَشَرَ:

غَيْرَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ حَسَنًا إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقَتِي. وَأَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْفِيلِبِّيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاءَةِ الإِنْجِيلِ، لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ، لَمْ تُشَارِكْنِي كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ إِلاَّ أَنْتُمْ وَحْدَكُمْ.

فَمَعَ أَنَّهُ كانَتْ هُناكَ كَنائِسُ أُخرى (كالكَنيسَةِ في تَسالونيكي وَالكَنيسَةِ في بيريَّة)، فإنَّ أيًّا مِنْ تِلْكَ الكَنائِسِ لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا لِمُساعَدَةِ الرَّسولِ بولُسَ مَالِيًّا. أمَّا الكَنيسَةُ في فيلبِّي كانَتِ الكَنيسَةُ الوَحيدَةُ التي مَدَّتْ يَدَ العَوْنِ لَهُ.

وَهُوَ يُؤَكِّدُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَيْنِ السَّادِسَ عَشَرَ والسَّابِعَ عَشَرَ:

فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي أَيْضًا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ لِحَاجَتِي. لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ.

إذًا، لَمْ يَكُنِ الرَّسولُ بولسُ يَنْتَظِرُ عَطِيَّةً مِنْ أحَدٍ، بَلْ كانَ شَوْقُ قَلْبِهِ هُوَ أنْ يَرى ثَمَرَ الرُّوحِ فيهِمْ. وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا مِنْ خِلالِ سَخائِهِمْ في العَطاءِ لِسَدِّ حاجاتِ الخِدْمَةِ. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ إنَّ عَطاءَهُمْ يُضافُ إلى حِسابِهِمْ عِنْدَ اللهِ الذي سَيُكافِئُهُمْ على ذَلِك.

وَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ: "لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ، لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِه إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 18:

وَلكِنِّي قَدِ اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ.

وَما أجْمَلَ مَا نَراهُ هُنا في شَخْصِيَّةِ الرَّسولِ بولسَ وَإيمانِهِ! فَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا مَاديًّا، فإنَّهُ يَقولُ إنَّهُ قَدِ اسْتَوْفى كُلَّ شَيءٍ واسْتَفْضَلَ! لِماذا؟ لأنَّهُ كانَ يَتَّكِلُ على مَلِكِ المُلوكِ وَرَبِّ الأرْبابِ. وَهُوَ يَصِفُ عَطِيَّةَ مُؤمِني فيلبِّي بأنَّها نَسيمُ رائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، ذَبيحَةٌ مَقْبولةٌ مَرْضِيَّةٌ عِنْدَ اللهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ هَذِهِ الكَلِماتِ المُشَجِّعَةِ في العَدَدِ التَّاسِع عَشَر:

فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

وَيا لَهُ مِنْ وَعْدٍ رَائِعٍ لَنا جَميعًا إنْ كُنَّا نُسْهِمُ بأمْوالِنا في امْتِدادِ مَلَكوتِ اللهِ! فَما دَامَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأعْداد 20 22:

وَللهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ. آمِينَ. سَلِّمُوا عَلَى كُلِّ قِدِّيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ.

لَقَدْ ذَكَرْنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ كَانَ مُقَيَّدًا بالسَّلاسِلِ إلى جُنودٍ رُوْمانٍ يَتَناوَبونَ على حِراسَتِهِ على مَدارِ السَّاعَةِ. وَقَدْ نَجَحَ بولسُ في تَوْصيلِ الخَبَرِ السَّارِّ لِعَدَدٍ مِنْ هَؤلاء فآمَنوا بيسوعَ وَقَبِلوهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِمْ. وَقَدْ وَصَلَ الخَبَرُ السَّارُّ بيسوعَ المَسيحِ إلى القَصْرِ الإمبراطوريِّ فآمَنَ بَعْضٌ مِنَ العامِلينَ فيه. وَفي هَذِهِ الآياتِ، يَنْقِلُ الرَّسولُ بولسُ تَحِيَّاتِ هَؤلاءِ إلى المُؤمِنينَ في فيلبِّي.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في خِتامِ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 4: 23:

نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.

وَبِهَذِهِ الكَلِماتِ المُبارَكَةِ، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعين، إلى نِهايَةِ هَذِهِ الرِّسالَةِ الجَميلَةِ العَظيمَةِ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ فيلبِّي. وَكَما وَدَّعَ الرَّسولُ بولسُ أهْلَ فيلبِّي، فإنَّنا نُوَدِّعُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، قائِلين: "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ". آمِين!

[الخاتمة]

(مُقَدِّم البرنامج)

بِهَذا، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ فيلبِّي. وَما نَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ حَقَّقْتَ نُمُوًّا وَنُضْجًا في عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ دِراسَةِ هَذهِ الرِّسالَة. وَفي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيَبْتَدِئُ الرَّاعي "تْشَك سميث" بمشيئةِ الربِّ دِراسَتَهُ لِرِسَالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كُولوسي. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَحْيا حَياةَ الرِّضا وَالقَناعَةِ وَالاكْتِفاء، وأنْ يَمْلأ اللهُ كُلَّ احْتِيَاجِكَ بِحَسَبِ غِنَاهُ في المَجْدِ في المَسِيح يَسُوع. آمين!